
شعوب
و
حروب
أم المعارك ...
مواقف شعبية من الوطن العربي والعالم
منشورات
الطليعة
العربية

تميز الانسان في وادي الرافدين، عبر تاريخ عريق، بميزات حضارية جعلته دائماً في موضع القادر على الكفاح والبناء والعطاء الفكري، وقد تعمق هذا التكوين الحضاري من خلال عروبة العراق والانتساب الى روح الرسالة التي جلاها الاسلام الحنيف.

لذا فقد كانت تجربة هذا الانسان، تجربة حضارية غنية، انتجت قمماً فكرية وصروحاً حضارية شامخة، اقترنت بوجود قيادات تاريخية عبرت عن ارادة التقدم من خلال موقف وطني شجاع.

لقد حفل تاريخ وادي الرافدين، برموز قيادية فذة. ويمكن ان نشير الى عدد من تلك الرموز، مثل سرجون الاكدي - ونرام سين - وحمورابي - واشور بانيبال - ونبوخذ نصر..

وشهدت العصور الاسلامية، رجالاً عظماء، في الشجاعة والفكر، في الدفاع عن الارض والمبادىء وفي البناء الحضاري، حتى كانت بغداد عاصمة الدنيا في المجد والحضارة..

لقد كان الرمز القيادي في هذا التاريخ، يعبر بأستمرار عن طموح الامة وقيمها وتطلعاتها، ولذا كان مثل هذا الرمز محاطاً بالحب والتقدير والاعجاب..

كان الرئيس صدام حسين، رمزاً شامخاً وراية عالية، وقد تكرست هذه الصورة القيادية الانسانية الرائعة للرجل الكبير، عبر تلك الوقفة المجيدة في مواجهة الشر والاشرار في المنازلة الكبرى.. فكان مثالاً انسانياً، حيث رأت فيه الملايين من ابناء الشعوب والأمم، أنموذجاً للتصدي والصمود، من أجل دحر العدوان وبناء عالم متوازن تسوده العدالة وترف عليه راية الحرية، فأصبح صدام حسين رمزاً عالمياً حقاً، ومثلما منحه ابناء شعبه وأبناء امته الكثير من الحب والاعتزاز والتقدير فقد احبه شرفاء العالم واعتزوا به ووجدوا فيه الرمز والمثال.

لقد كانت رسالة أم المغارك.. رسالة أيمان واقتدار، الى كل شعوب العالم وكان خطابها الايماني بلغته الجديدة، مدركاً من قبل الطيبين الخيرين في العالم، ولذا فقد استقبله الحس الشعبي العفوي بيسر وسهولة، وتفاعل معه بوعي عميق.

وقد عبّر هذا الحس الشعبي عن تفاعله مع خطاب ام المعارك، وتمثله فكر ومواقف رمزها القيادي المجاهد صدام حسين، عن طريق مختلف وسائل التعبير..

وتحتفظ الذاكرة بالكثير من القصص والحكايات والاحداث، فهذا مواطن يتمنى لبلده قائداً مثل صدام حسين، وذاك شيخ كبير يدعو الله ان يرى صدام حسين قبل ان يموت.. ومثل هذه القصص والحكايات والاحداث.. نجدها في اقطار الوطن العربي.. وفي بلدان العالم الثالث.. بل في جميع انحاء المعمورة..

يقول السيد حامد العامري احد موظفي الخارجية العراقية: في عام ١٩٩١ كنت اعمل في سفارتنا في العاصمة الاردنية عمان.. ولم تكن لدي سيارة خاصة.. فكنت استخدم سيارات الاجرة.. وفي احد الايام أوصلني احد السواق بسيارته الى السفارة.. وعندما علم اني موظف هناك.. أطفأ محرك سيارته ثم تطلع في وجهي بحب وحنان.. وشاهدت الدموع تترقرق في عينيه.. ثم اجهش بالبكاء.. وهو يقول: انك ابن صدام حسين.. الرجل الشريف ثم مد يده واعاد الي الاجرة وهو يقسم بأنه لن يأخذ اجرة من الابطال العراقيين الذين ضربوا الصهاينة بالصواريخ. وكان الكثيرون من سائقي سيارات الاجرة في عمان لا يأخذون اجراً، حين يعرفون انني عراقي، وقد قال لي احدهم: عيب والله ان نأخذ اجرة من الذين وقفوا وحدهم في وجه اميركا وحلفائها الصهاينة والخونة من العرب.

وذكر مراسل وكالة الصحافة الفرنسية في عمان بتاريخ ٧/١/١٩٩١ ان الاردن شهد اقبالاً شديداً على شراء واقتناء الشارات والميداليات التي تحمل صور السيد الرئيس صدام حسين. وفي هذا الصدد فأن التاجر الاردني فؤاد افغاني يقف خلف مكتبه في محله التجاري الانيق ووجهه يشع بابتسامة رضا واسعة، فهو يؤكد لمراسل الوكالة المذكورة انه باع اكثر من (٣٥٠) الف شارة عليها صورة واسم صدام حسين.

ثم يصمت ويتطلع في وجه المراسل وكأنه يريد ان يعرف وقع الخبر عليه. اذ انه تابع بعد ذلك قائلاً: «أتعرف.. انني لم استطع تلبية جميع الطلبات».. وقد سجل طلبيات جديدة لصنع اكثر من (٣٥٠) الف شارة اخرى، وكان هذا ما

حدث في معظم المحال التي تتعاطى تجارة الميداليات والشارات. وقد لاحظ المراسل.. أن الربح الذي يحققه التجار في هذه التجارة قليل جداً على الرغم من المبيعات الهائلة. لانهم يشاركون الاخرين اعتزازهم بصدام حسين.

ويذكر السيد عدنان احمد الربيعي (دبلوماسي في وزارة الخارجية) انه تعرف على مواطن اردني اسمه (عمر العبد اللاة) من محافظة الكرك حيث جعل هذا المواطن من بيته الصغير معرضاً لصور السيد الرئيس صدام حسين، مفتوحاً للناس جميعاً. وكان بيته يزدحم دائماً بالزوار. وكان السيد عمر لا يكتفي بعرض الصور، بل كان يحرص على تسجيل جميع خطب واحاديث السيد الرئيس ويسمعها لضيوفه الذين يستقبلهم اسبوعياً فتصبح تلك الخطب مدار الحديث عن الرمز القومي والمنازلة الكبرى في ام المعارك.

وقد اطلق اسمي.. صدام وعدي على ولديه.

ويقول السيد الربيعي انه التقى بأحد الاخوة الاردنيين في أحد مطاعم عمان.. ودار حديث عن العراق.. وفي اثناء الحديث روى ذلك المواطن حكاية مثيرة بطلها ابن عمه.. وهو ضابط في القوات المسلحة الاردنية. قال انه بعد ملحمة ام المعارك صار يضع صورة الرئيس صدام حسين على صدره ويسير متباهياً في شوارع مدينته وقد تعرض هذا الضابط الى التحذير.. ثم التهديد لكنه لم يتراجع.

وكتب احد الصحفيين الاردنيين قائلاً: انه شاهد في احد الصباحات الباردة في احد شوارع عمان تجمعاً للمارة. ودفعه الفضول لايقاف سيارته والاقتراب من التجمع. كان هناك رجل شرطة يقف وسط التجمع بينما تمددت جثة رجل عجوز على حافة الرصيف: وقال احد المارة ان الرجل مات من البرد والجوع. وقال آخر لقد قتله الفقر. ويقول الصحفي كان الشرطي حائراً ثم اخذ بعد تردد يفتش في جيوب الرجل ليعرف هويته.. وأخرج من احد الجيوب ولاعة سجائر صدئة مع ثلاث سجائر قديمة.. ومن الجيب الاخر اخرج ورقة مطوية.. وعندما وقف وفتحها شاهد الجميع صورة ملونة للرئيس صدام حسين.. ابتسم الجميع على الرغم من الحزن الذي كان يخيم على المكان وقال احدهم.. (انه امل الفقراء).

وشهدت اليمن حكاية جميلة تحمل ذات المعنى ولكن على ايقاع آخر. فقد قال المواطن اليمني يحيى احمد انه كان مدعواً لحضور حفل زفاف احد اصدقائه.. ولان العادة جرت على ضرورة تقديم هدية للعروسين بالمناسبة، يقول السيد يحيى كنت حائراً ماذا اهدي للعروسين. ولاسيما ان العريس صديق عزيز جداً. كما انني احب ان اقدم له شيئاً متميزاً لا ينسى، ولم افكر كثيراً، فقد عرفت اجمل هدية يمكن ان اقدمها لصديقي.. وكنت اعرف انه سيفرح بها لانه يحبها. ويتابع السيد يحيى وهو يبتسم ابتسامة عريضة.. وفي يوم الحفل كنت متهيئاً تماماً، غلفت هديتي وحملتها معي الى مكان الحفل وكنت واثقاً من ان هديتي سيكون لها وقع عميق ليس على صديقي وعروسته.. بل على الحاضرين جميعاً، وعندما دخلت القاعة تطلع الجميع اليّ فقد كانت هديتي كبيرة الحجم.. اخترقت القاعة بأتجاه الوسط حيث يجلس العريسان.. كانت الهدية التي احملها.. لوحة كبيرة.. ووقف العريسان لاستقبالي.. وبعد ان هنأتهما نزعنا الغلاف الذي كان يغطي اللوحة.. وما ان تطلع العروسان اليها حتى شهقا من المفاجأة وأخذا يصفقان.. ثم تجمع الحاضرون حول اللوحة.. وأخذوا يصفقون ايضاً. وقال صديقي..

انها اجمل هدية في هذه المناسبة وأيده الجميع.. لقد كانت هديتي صورة كبيرة ملونة للمجاهد العربي صدام حسين.

***

وفي تونس لم يختلف الحال عن اي جزء في الوطن العربي. كانت مواقف الناس تتدفق بحب الرمز، وظهرت حكايات وحالات عديدة تجسد حب الاشقاء في تونس للرئيس صدام حسين. ويروي السيد نوري الزكم المستشار الصحفي العراقي في تونس انه عندما وصل مرة الى مطار قرطاج الدولي في تونس بتاريخ ١٧/١٢/١٩٩٣، انتظم مع الاخرين في الطابور امام مكتب ضابط الجوازات لتأشير جواز سفره. وعندما جاء دوره وقدم الجواز الى الضابط حدثت المفاجأة.. فما ان نظر الضابط في الجواز وعرف انه عراقي حتى تطلع نحوه مبتسماً.. ثم مد يده عبر الحاجز الزجاجي ليصافحه بحرارة وهو يقول بصوت قوي مملوء بالفرح «اهلاً بولد صدام.. سيد الرجال» ولم تكن هذه هي المفاجأة الوحيدة. فقد كان

صوت الضابط محركاً.. اذ سرعان ما تقدم موظفو المطار نحوي يصافحونني واحداً بعد الاخر ويقدمون لي الخدمات بسرعة وطيبة خاطر لانني من بلد صدام حسين. وعندما عبرت عن شكري وتقديري لهم ولمشاعرهم النبيلة القومية. طلبوا مني ان ارسل لهم صور القائد وخطبه واحاديثه وكان هذا اول ما فعلته عندما وصلت الى مكتبي في السفارة.

ولكي يظل الرمز محفوراً في ذاكرة المجد والعز العربي فقد ذكرت وكالة الانباء العراقية في خبرها من تونس بتاريخ ١٧/٣/١٩٩١.. ان الهيئة الوطنية للمحامين في تونس قررت ادراج اسم السيد الرئيس صدام حسين في لائحة الشرف الخاصة بمحامي تونس وهي اللائحة التي تمنح لكبار المحامين الذين يقدمون خدمات متميزة للعدل والقضاء والقانون.. تقديراً لدور سيادته القومي المشرف.. وسجلوا تحت لائحة الشرف عبارة «ان السيد الرئيس صدام حسين محام مناضل يعمل في سبيل نهضة الامة العربية»..

وللمرأة التونسية دورها المتميز فقد بدأت الامهات في معظم المدن التونسية منذ اللحظات الاولى لملحمة ام المعارك الخالدة بفعاليات متنوعة منها قيامهن بتطريز صورة القائد الرمز على ملابس أبنائهن، وهكذا، وكانت ظاهرة معروفة في شوارع المدن التونسية ان تشاهد اعداداً من الاطفال يرتدون ثياباً مطرزة بصور صدام حسين وقد نسجت تحتها عبارة «نحب العراق.. النصر للعراق» ويقول مراسل وكالة الانباء العراقية في تونس بتاريخ ١/٢/١٩٩١ ان الاطفال كانوا يرفعون أكفهم ويفردون اصابعهم الصغيرة بعلامة النصر.

وللطلب المتزايد على صور السيد الرئيس.. لبت صحيفتا الشروق والشعب التونسيتان والاخيرة ناطقة بلسان الاتحاد العام للشغل رغبات ابناء الشعب التونسي. وذكر مراسل وكالة الانباء العراقية في تونس السيد قاسم سلمان بتاريخ ٣١/١/١٩٩١ ان هاتين الصحيفتين قامتا بوضع صورة القائد صدام حسين على صدر صفحتيهما الاوليين طوال ايام العدوان العسكري على العراق وتواصل المنهج نفسه في كل مناسبة عراقية وكان الصحفيون يقولون ان هذا تقليد جديد نتمسك به لان القائد صدام حسين هو رمز الاقتدار العربي وقد

حذت معظم الصحف والمطابع حذو صحيفة الشعب وصحيفة الشروق وبـذلك فقد وصلت صور السيد الرئيس صدام حسين الى كل بيت في تونس.

***

ويذكر لنا السيد جاسم نعمة مصاول القائم بالاعمال العـراقي في بامـاكو.. شاهدنا ولع المواطنين الماليين باقتناء صور السيد الرئيس القائد حفظه اللـه في بيوتهم ومحالهم وهناك الالاف من المواطنين يفتخرون بوجود صورة لسيادته في مسـاكنهم في حين انهم لايقتنـون صورة رئيسهم وهـذا يدل عـلى حبهم الكبير واعجابهم بالسيد الرئيس القائد المجاهد. كما يحضر مواطنون وباستمـرار الى السفارة يبحثون عن صور لسيادته. وحققت صور السيد الرئيس القائد الشعبية الاولى في مالي من بين صور القادة الافارقة التأريخيين. كما شاهدنا وسمعنا انه عند ورود خبر عن العراق في التلفاز المالي وتظهر صورة السيد الـرئيس القائـد حفظه الله في الخبر المصور فان المشاهدين الماليين يبدأون بـالتصفيق والهتاف لسيادته بالنصر ووافر الصحـة والعمر المـديد وان يكلـل الله جميـع خطواتـه بالنجاح.

ومثل ما في الاردن واليمن وموريتانيا والمغرب والجـزائر والاقطـار العربيـة الاخرى فقد برزت ظاهرة محببة اخرى اذ يرفض سـائقو السيـارات في تونس تسلم اجور النقل من اي عراقي تقله سياراتهم فيما يطلب اخرون بدلاً من الاجرة صورة للسيد الرئيس صدام حسين..

وعن مشاهداته في تونس يقول السيد عبد القادر العاني الذي عمل مستشاراً صحفياً هناك ان الـهتافات والاهازيج بحياة المجاهد صدام حسين تتعالى في كل مناسبة.. ويقول انه في احدى حفلات كاظم الساهر في تونس في القاعة الرياضية المغلقة وحينما دخل الفنان الساهر القاعة هتف آلاف الحضـور فوراً وبشكـل عفوي «بالروح بالدم نفديك يا صدام» و«بالروح بالدم نفديك يا عراق» وفي اثناء تقديم الفنان نصير شمة مقطوعة موسيقية بعنوان (ملجأ العامريـة) في احدى حفلاته في تونس وقف الحضور بخشوع واجلال احتـراماً لشهـداء الملجأ.. ثم تعالى الهتاف «بالروح بالدم نفديك ياصدام»... وفي هذا الصدد فأن كل مـا هو

عـراقي محبوب لـدى ابناء العـروبـة لان شعب العـراق هـو شعب المجـاهـد صدام حسين.. رمز الاقتدار العربي والمبادىء العربية.

ويضيف السيـد عبدالقـادر العاني.. لقـد اصبح مـألوفـاً لدى الاحـزاب السياسية والجمعيات والنقابات ان تتضمن برامجها الجماهيرية والسيـاسية عقد ندوات واجتماعات للتضامن مع العراق والتنديد بالحصار والعدوان. كما ان المطابع التونسية قد اعتادت ايضاً على طبع وتوزيع صور السيد الرئيس في مدد منتظمة. اما العراقيون.. فأنهم يتمتعون بتعامل فريد من نوعه..

ولم يغب القائد الرمز عن ابناء العروبة حتى خلال لحظات الاحتضار والموت. فقد روى المستشار الصحفي في تونس السيد نوري الزكم ان السيـد احمد بن سـدرين وهو من كبـار شخصيات القضـاء في تونس ولـه دور كبـير في تعـريب القوانين، تعـرض في مايس / ١٩٩٧ الى ازمـة صحية حـادة.. وطلب من ابنته (سهام بن سدرين) وهي شخصية معروفة ايضاً وعضو المكتب السياسي لحزب التجمع الاشتراكي التقدمي التونسي، الاتصال بالسفارة العراقية لطلب صورة كبيرة للسيد الرئيس القائد وبالزي العسكري وان يكـون اسم السيد الـرئيس مدوناً اسفل الصورة.. اذ ان والدها وهو في هذه الحالة الصحية المتدهورة طلب والح في طلبه ان تكون آخر صورة يشاهدها قبل وفاته هي صـورة صدام حسين، وقامت السفارة بتلبية الطلب فوراً.. وكـانت هذه الحـادثة التي سمـع بها كـل اصدقاء المرحوم بن سدرين مدار حديث الناس الذين حضروا مجلس الفاتحـة الذي اقيم على روحه.. وشاهدوا صورة القائد التي وضعت في صدر قاعة مجلس الفاتحة بناء على وصيته ايضاً.

***

وفي المغرب ظهرت مفاجآت لا تخطر في الذهن.. فضلاً على الفعاليات المتنوعة التي نظمها الاشقاء المغاربة حيث يقول السيد فاضل الشاهر سفـير العراق في المغرب.. ان محاكم المغرب ظلت تتوقف في معظم المـرافعات والجلسـات خلال الايام الاولى للمنازلة الخالدة ليرفع جميع المحامين والحضور في قاعات القضاء علم العراق وصور السيد الرئيس صـدام حسين وشعـارات التضامن والتـأييد مـع العراق.

وفي المؤتمر العشرين لجمعية هيئات المحامين المغاربة الذي عقد في اغادير في كانون الثاني ١٩٩١ وحضره سفير العراق، واذ كان رئيس المؤتمر يرحب بالحضور وقف الجميع يردد التحية بشعار.. عاش العراق.. يحيا العراق.. عاش قائد العراق.. وكانوا يصفقون ويعيدون الهتاف كلما يتردد اسم العراق ورمزه الكبير.

وفي مدينة فاس.. كان اسم احدى الساحات يبدو غريباً وسط موجة الرفض الشعبي للعدوان الاميركي على العراق.. فقد كان اسم الساحة دخيلاً.. وغريباً.. ولا يعرف العديد من الناس لماذا سميت هذه الساحة بـ(ساحة كنيدي). ولهذا وما ان انتبه الناس الى هذا الاسم الغريب حتى كان المجلس البلدي للمدينة قد اصدر قراراً جماعياً يعبر عن رغبة السكان في ان يصبح اسم الساحة (ساحة العراق). ويقول مراسل وكالة الانباء العراقية في الرباط والذي دعي الى المدينة وزار الساحة بتاريخ ١٤/٣/١٩٩١ فرآها مزدانة بأسم العراق وصور المجاهد صدام حسين اضافة الى لافتات كبيرة تحيي القائد الرمز بطل العروبة.

ومن الظواهر الجديدة التي ترسخت بسرعة كبيرة في المدن المغربية ان كل مغربي لابد ان يحتفظ في الاقل بعدد من صور السيد الرئيس صدام حسين وباشكال وتعبيرات مختلفة فمنهم من يحتفظ بصورة كبيرة تزين صالة الاستقبال في بيته او محل تجارته او مكتبه الذي يعمل فيه واخر يرفعها على صدره اويضعها على طاولة عمله. وروى لنا السيد علي اكرم مراسل وكالة الانباء العراقية في المغرب أن هناك شيخاً كبيراً طاعناً في السن يملك متجراً متواضعاً تخصص في بيع العملات القديمة للهواة.. ومما يلفت نظر المارة في السوق ان هذا الشيخ قد زين معظم واجهات متجره بالعملات العراقية التي تحمل صورة السيد الرئيس صدام حسين.. الا انه يرفض بشدة بيع اية ورقة أوقطعة نقدية منها، برغم الاسعار المغرية التي تقدم له، وعندما يزوره مواطن عراقي تتفتح سريرته ويقبّل زائره ويدعو للعراق ولقائده بالنصر الدائم على اعدائه..

ويواصل السيد علي اكرم حديثه قائلاً: في كل فعالية جماهيرية في تلك الايام

المجيدة حرصت النقابات والمنظمات الجماهيرية في المغرب على حضور العراق ورمزه عبر تزيين قاعات الاحتفال او ساحات التجمع بصور السيد الرئيس وعلم العراق وتتصدر المسيرات الجماهيرية صور سيادته.. فالكونفدرالية الديمقراطية للشغل وهي نقابة عمالية حرصت على تثبيت هذا التقليد في كل تجمع عقدته.

***

اما في الجزائر فقد شاعت ودارت الحكايا والقصص والحوادث العجيبة والمثيرة التي لايسعها جميعاً اي كتاب لكثرتها وغزارة ما فيها من تفاصيل.. لكننا وللتعبير عن معانيها السامية نذكر جزءاً يسيراً منها.. اذ يلاحظ الزائر ان العديد من المقاهي الشعبية في مراكز المدن الجزائرية والارياف وبعض الساحات العامة والمرافق الثقافية اطلق عليه اسم صدام حسين او الاسماء التي تقترن بسيادته وبالعراق ونذكر منها مثل اسماء (الحسين او العباس او ام المعارك). ويقول السيد عبد الكريم الملا سفير العراق في الجزائر ان هذا الامر اصبح ظاهرة عامة ولايكاد اي بيت جزائري او محل تجاري يخلو من صور السيد الرئيس القائد او من الاعلام العراقية وصارت المنظمات الجماهيرية والمؤسسات الاعلامية تتسابق في طبع وتوزيع صور سيادته، اذ يتلقفها المواطنون بلهفة وحب.. حتى ان تلاميذ وطلاب المدارس الجزائرية اطلقوا على فعالياتهم اسم سيادته كمجموعة (صدام حسين) او (بطولة صدام حسين) او (معرض صدام حسين) كما اطلق طلبة مدارس اخرى على اقسامها العلمية (قسم صدام حسين) او (قاعة صدام حسين) فضلاً على آلاف الرسائل التي بعث بها مواطنون جزائريون من مختلف شرائح المجتمع عبروا فيها عن حبهم للقائد الرمز.. ويقول السيد الملا. لقد تلقى السيد الرئيس بطاقتي تهنئة من طالبتين جزائريتين في المرحلة الثانية من معهد علوم الاعلام والاتصال هما مليحة بورقة ومسعودة سباطة.. ذكرتا فيهما.. «انهما على يقين من ان سيادته هو الذي سيحرر الوطن السليب من الاسر».. وتقصدان فلسطين. فيما وصلت الى بغداد

في ١٦ من شباط عام ١٩٩١، كما ذكرت ذلك وكالة الانباء العراقية، الطبيبتان مولاي زهراء وسماوي زهراء للتعبير عن فخرهما بالقائد الرمز صدام حسين كما اعلنتا تطوعهما للعمل في العراق خلال الصفحة العسكرية من المنازلة.. لتقديم الخدمات الطبية لابطال الملحمة.

وفي حادثة تكتظ بالدلالات، بطلها شاب جزائري عربي يعمل في فرنسا.. بدأت عندما لاحظت شرطة مدينة ليون الفرنسية حالة غريبة وهي انتشار عدد كبير من اشرطة الكاسيت الصوتية.. واشرطة الفيديو في المحال الخاصة بالموسيقى والاشرطة. لقد كان عدد هذه الاشرطة يزداد يومياً حتى تجاوز عشرات الالاف - ولم يكن رجال الشرطة يعرفون اللغة التي تتحدث بها هذه الاشرطة.. وعندما سألوا عنها.. ظهر ان كل شريط منها يحتوي على اناشيد عراقية وعربية تتغنى بحب القائد الرمز صدام حسين وبالامة العربية وشعارات ام المعارك وتحتوي صوراً ولقطات للقائد تعرض في اثناء انشاد الاغاني كما تطالب بعض الاغاني والاناشيد بانسحاب قوات العدوان من الارض العربية.

وقال منتج هذه الاشرطة الشاب الجزائري الى مراسل وكالة الانباء العراقية في باريس بتاريخ ٢٣/١/١٩٩١ ان مئات الالاف من النسخ قد بيعت منها في الجزائر قبل ان يرسل اعداداً كبيرة منها الى مدينة ليون.. وان نجاح التوزيع يشجعه على ارسال المزيد منها الى باريس وبقية المدن الفرنسية.

***

وفي موريتانيا انتشرت حالات مثيرة فقد ازدادت على سبيل المثال ظاهرة التنبؤ بمستقبل العراق والامة العربية والنصر القادم بأذن الله تعالى على يدي رمز الامة وقائدها صدام حسين.. فقد روى لنا السيد فائز عبد الزهرة جواد الذي كان يعمل في سفارة العراق هناك، أيام العدوان.. ان السيدة عائشة بنت سيدي احمد رئيسة اتحاد نساء موريتانيا قالت له ان معظم الموريتانيين توجهوا في اثناء العدوان الى سيدة طاعنة في السن تتنبأ للمستقبل ليوجهوا اليها سؤالا محدداً عن مستقبل الوضع في الخليج العربي.. ولكن العجوز لم تجبهم مباشرة وانما

كانت ترفع رأسها الى السماء ثم تتركهم وتسير على غير هدى ولما تبعوها سمعوها تقول ان المنطقة ستشتعل دماراً وسيشارك العالم في اشعال الحرائق هذه الا ان النصر في النهاية سيكون للقائد العربي الذي سيواجههم جميعهم بوقفة بطولية نادرة وستتوجه اليه انظار العرب والمسلمين ويبتهلون الى الله العلي القدير بالوقوف الى جانبه ونصره على الاعداء..

ويذكر السيد غازي لعيبي المستشار الصحفي العراقي في نواكشوط انه لاحظ حالة تعبير عن مدى حب ابناء موريتانيا للسيد الرئيس حيث اطلق الموريتانيون اسم سيادته على محالهم التجارية وعلقوا فيها اعداداً كثيرة من صوره كما قاموا بعمل نادر له قيمة رمزية كبيرة ودلالة عميقة فقد عمدوا الى الصاق صورة سيادته على موازينهم.. وحينما سأل السيد غازي احد معارفه من هؤلاء التجار لماذا تضعون صورة السيد الرئيس صدام حسين على الميزان. أجاب لانه رمز العدل والحق وهو الذي لا يكيل بمكيالين.. وبه يصح الميزان وتتحقق العدالة وان حبنا له وللعراق عظيم وكبير..

وهذا الشيء نفسه حدث في نايجيريا.. حيث اكدت لنا منظمة العراقيين في نايجيريا ان الزوار الاجانب للاسواق والمراكز التجارية في المدن النايجيرية لاحظوا صور السيد الرئيس القائد صدام حسين مثبتة في وسط الموازين التي يكتالون بها، وعند سؤالهم عن سبب ذلك يقولون.. ان السيد الرئيس صدام حسين يمثل رمز العدالة والنزاهة المشرفة في العالم.

وروى لنا السيد غالب فاضل عسكر دبلوماسي في وزارة الخارجية واحد اعضاء الوفد العراقي الذي حضر مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية «الانكتاد» في كوريا الشمالية في ايلول ١٩٩١ انه التقى بالقائم بالاعمال الموريتاني في بيونغ يانغ الذي نقل اليه جوانب من العواطف النبيلة القومية لابناء موريتانيا تجاه السيد الرئيس فقال.. في اثناء الانتخابات البرلمانية التي جرت في موريتانيا عام ١٩٩١ بعد ايام العدوان الثلاثيني على العراق كان بعض المرشحين وبقصد استقطاب اعداد كبيرة من الاصوات لصالحهم.. يرفعون في

اثناء الدعاية الانتخابية صورة السيد الرئيس الى جانب صورهم ولذلك كانت حصيلة التصويت لصالحهم وبفارق كبير بينهم وبين الاخرين.. ولم يكن هذا الامر مفاجئاً.. اذ ان اظهار الانتماء الى التيار القومي العربي الذي يجسده القائد الرمز هو الذي يجمع الجماهير حول اي مرشح او شخصية سياسية.

***

اما فلسطين التي احبها المجاهد صدام حسين فكانت ولاتزال حاضرة في حياته عملاً واستذكاراً دائماً لدور شعبنا العربي الفلسطيني الذي سكن في قلبه وضميره وان سيادته وصفه بالكلمات الرائعة التالية: «ان شعب فلسطين علم الانسانية كلها.ان اسلحة المقاومة مثلما هي موجودة اساساً في القلب والضمير والعقل المؤمن فهي موجودة في الارض.. فحيثما وجدت ارض هناك سلاح في حجارتها».. ومثلما كان شعب فلسطين في ضمير وعقل صدام حسين.. فأنه كان وسيبقى في ضمائر ابناء فلسطين وفي قلوبهم وهم الذين أفصحوا بجهادهم العالي عن التحامهم بشعب العراق ورمزه المجاهد صدام حسين.. ومن تلك الارض.. ارض الجهاد تتواتر الاخبار والقصص الكثيرة التي رواها لنا ابناء فلسطين.. فالكيان الصهيوني مثلما هزته الحجارة فقد هزته الاعلام العراقية المزدانة بعبارة ﴿الله اكبر﴾ وصور السيد الرئيس صدام حسين التي غطت سماء فلسطين.. وقد ذكرت وكالة الانباء العراقية في ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٠ نقلاً عن صحيفة الشعب المقدسية ان ثلاثة مناطيد حلقت في سماء فلسطين في تشرين الاول ١٩٩٠ تحمل صور السيد الرئيس والاعلام العراقية اطلقها المناضلون العرب في نتانيا والطيبة والطيرة فأثارت الرعب في صفوف الصهاينة مما اضطر الكيان الصهيوني للايعاز الى سلاح الجو الصهيوني بالتحليق على ارتفاعات مختلفة لأنزالها.. وتصف الصحيفة الفلسطينية المشهد بقولها «كان العلم العراقي يرفرف بعد ان ثبت بطريقة فنية على ظهر المناطيد، كما ظهرت صورة السيد الرئيس صدام حسين واضحة على المناطيد الثلاثة تتحدى المحتلين». وكانت هناك جملة واضحة تظهر ايضاً وهي (النصر لك يا صدام). ومما يذكر ان

اذاعة العدو ذكرت في احدى نشراتها الاخبارية بتاريخ ٢/ ١٠/ ١٩٩٠ ان شعارات مؤيدة للرئيس العراقي صدام حسين كانت مكتوبة على واجهات معظم منازل مدينة اللد بفلسطين المحتلة.. وتواصل السلطات البحث عن الذين قاموا بكتابة هذه الشعارات التي جاء فيها «النصر لك يا صدام». ومن قصص وفاء ابناء فلسطين قال السيد عزام الاحمد سفير دولة فلسطين في العراق.. انه عندما رشح نفسه عن رام الله في الضفة الغربية لعضوية المجلس التشريعي الفلسطيني وخلال الدعاية الانتخابية كان الرجال والنساء يؤكدون له قبل اعلان النتائج انهم سيصوتون لصالحه وسيفوز لانه يعمل في العراق قريباً من صدام حسين، وكان كبار السن من الرجال والنساء يقبلونه ويقولون له «ان فيك رائحة صدام حسين» وهذه قبلاتنا لصدام..

ومن المظاهر التي اصبحت مألوفة في الارض المحتلة منذ بدء المنازلة الكبرى ان الشهداء الفلسطينيين يلفون بالاعلام العراقية.. وروت السيدة نزهة سعد الدين جلال الدين العلمي عقيلة الشيخ العلمي مفتي القدس وهي احدى المناضلات الفلسطينيات في حديث لصحيفة الجمهورية بتاريخ ١١/ ١/ ١٩٩١ ان المرأة الفلسطينية تلف ابنها الشهيد بعلم العراق ويرفع المواطنون صور صدام حسين في اثناء تشييع الشهداء.

وتأكيداً لهذا الموقف اجرت احدى منظمات حزب البعث العربي الاشتراكي استفتاء بين عدد من المناضلين في سجون الارض المحتلة سألت كل واحد منهم ايهما يفضل سقوط النظام الوطني في العراق ام الخروج من السجن فأجابوا بما يشبه الاجماع برغم ان معظمهم امضى سنوات عديدة في السجن.. «اننا نقبل بالموت في السجون على ان لا يسقط النظام في العراق ونحن على يقين تام بأنه لن يسقط ابداً».

اما ابناء فلسطين الذي استشهدوا فلهم النصيب الاوفر من مجد الوقوف الى جانب العراق وقائده.. فكانت وصاياهم لرفاقهم وعوائلهم ان يظلوا دائماً مع صدام حسين.. وقد ذكرت وكالة الانباء العراقية بتاريخ ٢٣/ ١/ ١٩٩١ ان

السيد جهاد خليل الوزير نجل الشهيد ابو جهاد قد وصل الى بغداد في زيارة للعراق وقد سأله المراسل عن سبب هذه الزيارة فقال «انها وصية والدي الدائمة بان نقف الى جانب العراق الذي ظل يقف معنا دائماً».

***

وعن ليبيا كتب الصحفي عبد الله الامين في جريدة العراق بتاريخ ٢٨/٤/١٩٩٨ عن الحب الصادق العميق بين السيد الرئيس صدام حسين وشعبه في ضمائر العرب حتى اصبح هذا الحب حديث المواطن العربي أينما كان.. فذكر الكاتب.. «التقيت به في بيت صديق مشترك.. وقد ذهبت لأهنئه لمناسبة عيد الاضحى المبارك.. وكان عائداً منذ ايام قليلة من ليبيا.. وبعد ان جرب العمل في هذا البلد الشقيق في مجال التعليم فلم يستطع اكمال الشوط.. فأختار العودة الى بغداد..

واذ جرى الحديث بين الحاضرين وأخذ مسارات كثيرة حدثنا هذا المواطن عن تجربة جميلة مرت به في احدى القرى الليبية، اذ دعاه شاب ليبي ربطت بينهما الصداقة الى قريته.. للتعرف على عائلته اذ ان والده واعمامه وأشقاءه يعملون في الزراعة. وقال لقد استقبلنا في بيت صديقي، استقبالاً حافلاً.. ودارت الاسئلة حول العراق حتى ظننت انها لن تتوقف وظهر عليّ التعب ولكن الاسئلة استمرت في تدفقها.. ومثلما نعمل نحن في قرانا فان ابناء القرية كانوا يواصلون الحضور وكلما وصل احدهم شارك في الحديث وطرح الاسئلة..

قال القادم من ليبيا.. كان والد صديقي فلاحاً موسراً وليس من الصعب ان اكتشف انه متقدم من مجتمع القرية.. وكان صحيح الجسم معافى، ويمتلك القدرة على الحديث وجلب انتباه الحاضرين اليه.. وكان هو الذي بادر الى ان يوجه اليّ حديثه قائلاً.. •

هل يحب العراقيون صدام حسين؟

قلت.. يستطيع اي مسافر عابر يمر بالعراق ان يكتشف بسهولة حب العراقيين لصدام حسين..

ثم قال لي.. وهل يحبه الذين يعملون معه؟

اجبت.. أظن ذلك.. وهذا الحب يظهر في مئات بل آلاف الشواهد.. ويكفي ان تشير الى ادائهم لواجباتهم وقيامهم بمسؤلياتهم بالمثابرة والجد والمبادرة والابداع..

وهنا انبرى احد الحاضرين بالقول.. قد يكون الخوف.. وراء هذا الذي تصفه.. من اداء الواجبات والقيام بالمسؤوليات..

وقبل ان أجيب.. سارع والد صديقي وهو مضيفنا وصاحب البيت والطلعة بين الحاضرين الى القول..

يا ولدي لا يجتمع الحب مع الخوف.. وقد سألت الكثيرين ممن زاروا العراق أو عرفوه.. مثل هذه الاسئلة فما وجدت في اجاباتهم اختلافاً.. فقد اجمعوا على ان الحب الصادق العميق يجمع بين العراقيين وصدام حسين..

فقلت له والله يا عم.. هو الحب الصادق العميق الذي يربط بين ابناء العراق وبين قائدهم وحبيبهم، ولو شاهدت كيف يستقبل العراقيون القائد حين يزورهم في بيوتهم وحقولهم.. في قراهم ومدنهم، لرأيت من الحب ما لم ترمثله من قبل.

قال مضيفنا: «ونحن نحبه ايضاً لشجاعته الفائقة وصلابته.. وحبه للعرب جميعاً».

وكتب مراسل وكالة الانباء العراقية في ليبيا انه قام بزيارة لمعسكر قوات القدس الفلسطينية المرابطة في ليبيا. وفوجىء عند وصوله بأن المقاتلين كانوا يقفون جميعاً في استقباله عند باب المعسكر، وكتبوا امامه وثيقة بدمائهم بايعوا فيها القائد صدام حسين على النصر او الشهادة تحت قيادته الفذة، فهو قائد الثورة العربية.

وجاء في الوثيقة انهم: (يعاهدون القائد صدام حسين على مواصلة الكفاح المسلح من اجل تحرير كامل تراب الوطن).

***

وعن السودان قال السيد شعبان حسن حمادة مراسل وكالة الانباء العراقية انه حضر مؤتمر حوار الاديان الذي عقد في ولاية جوبا الجنوبية السودانية عام ١٩٩٣ وشاركت فيه شخصيات كبيرة من مختلف انحاء العالم. وكان المؤتمرون يتحدثون عن العراق بحب واضح، ويقولون: (نحن نعرف شعب العراق.. تاريخه وحضارته وقدراته ونعرف ان هذه الحضارة تتأصل بفعل القدرة الفائقة والقيادة الفذة للقائد الكبير صدام حسين) وتمنى احد رؤساء الوفود ان يكون لهم قائد مثل صدام حسين.. مضيفاً نحن جميعاً نتابع وندرس ونتفهم ونؤمن بما يقوله قائدكم.. فهو (قائد العراقيين والعرب والانسانية).. وظهر احد المتحدثين من بينهم يشير الى عبارة نقشها على يده بالوشم وهي اسم (صدام حسين).. وقال (ان صغيرنا وكبيرنا يحب صدام حسين ونعتز بشجاعته وحكمته.. ونحن نتابع اخباره وكأنها منهج ودرس يدرس في كل بيت من هذه الولاية).

وكانت احاديث القائد المجاهد وكلماته تخترق الحواجز والجدران.. والحدود.. لتصل الى الشعوب الاخرى في كل مكان.. وفي هذا الاطار.. فقد كان قائد الملحمة يكشف للعالم عن الطبيعة العدوانية للسياسة الاميركية ـ الصهيونية ليس ضد العراق والامة العربية حسب، وانما ضد الانسانية كلها. من هنا بدأت وتطورت العلاقة الحميمة بين القائد الرمز وابناء الشعوب الاخرى. وقد ادرك العالم، وعبر كلمات القائد المجاهد، ان الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد العراق، هي عمل عدواني، له اهداف استعمارية تتجسد بسعي التحالف الاميركي ـ الصهيوني لغرض هيمنته على العالم.

وفي روسيا، يقول السيد احمد سكران المستشار الصحفي في موسكو عن مشاهداته لاكثر من ٤ سنوات عمل فيها في روسيا، يقول ان الآلاف من ابناء روسيا قد وجدوا في شخصية السيد الرئيس رمزاً للنضال والخلاص. فحملوا صور سيادته على صدورهم، حتى في الايام الاعتيادية، وهم حريصون على ان يظهروا بها في كل مناسبة، ويفصحون في فعالياتهم عن تمنياتهم في ان يكون لهم قائد مثل القائد صدام حسين.. وتنتشر صور القائد وكلماته واخباره في كل مكان

في روسيا.

ويقول السيد احمد سكران: اتصل مواطن روسي هاتفياً بالسفارة العراقية بعد العدوان الاميركي على العراق ليقول ان مجموعة من الشباب في (لينينغراد سابقاً) بطرسبورغ حالياً شكلت جميعة اسمها (جمعية اصدقاء صدام حسين) موضحاً انها تهدف الى تأييد العراق والتعريف بمواقف القيادة العراقية والعمل على تعميق ادانة العدوان الاميركي..

واطلق المواطن الروسي دنيكا باليف من طاجكستان اسم السيد الرئيس على شركته التجارية (شركة صدام حسين) كما ان العديد من المحال التجارية والمطاعم قد حملت اسم (العراق) و(بغداد). فضلاً على انتشار ظاهرة واسعة في مدن روسيا ومنها العاصمة موسكو وهي تعليق صور السيد الرئيس على سياراتهم الشخصية وفي مكاتبهم وبيوتهم.. اما في المناسبات الوطنية فتوضع الصور على سياراتهم ويستخدمون معها مكبرات الصوت يذيعون منها نداءات واناشيد تحيي العراق وشعبه الذي قارع الولايات المتحدة الاميركية والغرب الامبريالي.. ويتزايد الطلب باستمرار على صور سيادته من السفارة العراقية.

ان من يزور روسيا يشاهد في مدنها اسم القائد صدام حسين مرفوعاً على واجهات المحال التجارية والاماكن العامة، اضافة الى اسم العراق وبغداد.. وروى لنا موظفو السفارة العراقية في موسكو ان مئات المواطنين الروس تدفقوا على مبنى السفارة للتعبير عن التأييد والمساندة وهم يرفعون صور السيد الرئيس والاعلام العراقية.. واقامت المنظمات الروسية في مدن روسيا معارض في الهواء الطلق رفعت لافتات كتبت عليها شعارات (صدام انت على حق) و(نحن معك ايها العراق ضد عدونا المشترك) و(لن تمر الصهيونية)، كما جرت حملة تواقيع ترفض الحرب والعدوان على العراق.. وعبر مواطنون كثيرون عن وقوفهم الى جانب العراق وظهر عدد منهم في التلفزيون الروسي يصفون السيد الرئيس صدام حسين بأنه «بطل قومي عظيم يسعى لتوحيد أمته»..

وفي التظاهرات التي عمت مدن روسيا، ومنها العاصمة موسكو، يروي لنا المستشار الصحفي في موسكو ان أحد افراد الشرطة المكلفين بحراسة السفارة

بادر بالسماح للمتظاهرين من الطلبة العرب بالاقتراب من باب السفارة وطلب منهم صورة للسيد الرئيس القائد لكي يحملها معهم ويهتف معهم للعراق ولصدام حسين..

وتذهب العواطف والحب والنبل والصدق الى ابعد من ذلك فقد حدثنا المستشار الصحفي في موسكو ايام العدوان عام ١٩٩١ ذاكراً:

غالباً ما تكون درجة الحرارة شتاء ٢٠ درجة تحت الصفر والشوارع مغطاة بالثلج شديدة الانزلاق، وفي احد تلك الايام الثلجية كان يقود سيارته عائداً الى داره واذا بامرأة طاعنة في السن تتوجه نحوه مصادفة تبادله التحية وتطلب منه ان يدلها الى مبنى سفارة العراق في موسكو.. فقال لها ما هي المساعدة التي يمكن ان يقدمها لها، اجابته انها جاءت من لينينغراد الى موسكو لتعرب عن تأييدها للعراق، وتضامنها معه.. وحين اخبرها بانه عراقي فرحت كثيراً ثم حملها في سيارته وعاد بها الى السفارة.. مقدراً هذا الموقف النبيل وتحملها عناء السفر، وفي السفارة طلبت صورة السيد الرئيس صدام حسين لتزين بها غرفة الاستقبال في شقتها.

ويؤكد الروس في مجالسهم ان الحرب العالمية الثانية قد اكسبتهم تجارب وخبرات متراكمة ومنها بروز القيادات في الاتحاد السوفيتي سابقاً، الا انهم يعلنون بشكل واضح، كما يروي لنا المستشار الصحفي، ان العدوان على العراق عمق الثقة في نفوسهم بأهمية القيادة الفذة وشخصية القائد في ادارة صفحات المعارك وفي استثمار الامكانات الوطنية والقومية للصمود والانتصار.

يقول السيد جمال عبدالله سكرتير ثان في وزارة الخارجية وكان يعمل في سفارة العراق في موسكو ان الروس اصبحوا يرددون دائماً انه لو توفرت لديهم قيادة بمستوى قيادة العراق المتمثلة بالقائد صدام حسين لكانت روسيا افضل بكثير مما هي عليه في الوقت الحاضر.. وبرغم امتداد الاتحاد السوفيتي السابق جغرافياً فقد كانت العواطف تجاه العراق وقائده الرمز تأتي من تلك البقاع البعيدة باشكال مختلفة.. على شكل برقيات او بطاقات او عبر الهاتف.. وغيرها من وسائل الاتصال.. المهم لدى هؤلاء المواطنين الذين تعاطفوا مع قضية العراق

هو الوقوف الى جانبه..

رسالة من مواطن يدعى خان حاجي جمال خان من منطقة روب في بلوجستان بعث بها الى سفير العراق في موسكو يقول فيها: «انني انتمي الى قبيلة شيراثي ولكوني ضعيف الحال وكبير السن لا استطيع القدوم الى السفارة لذا ارجو توقيت الاجتماع معكم لاطلب منكم ارسالي الى العراق لالتقي بالرئيس صدام حسين لأنه مثال التوحيد والايمان والتوكل على الله.. ان تفكيره السليم وشجاعته نالت اعجاب العالم.. اتمنى ان التقي بسيادته وهي امنية العمر».

ويقول المستشار الصحفي العراقي ان المئات من المواطنين الروس قد تدفقوا امام مبنى سفارة العراق في موسكو مع الساعات الاولى من صفحة العدوان الثلاثيني العسكري على العراق وهم يرفعون صور السيد الرئيس واعلام العراق.

وذكر مراسل وكالة الانباء العراقية في موسكو بتاريخ ١١/١١/١٩٩٠ انه التقى بمواطن سوفيتي سبق ان زار العراق وهو يريد التطوع الى جانب القوات المسلحة العراقية للنضال ضد الاميركان الغزاة. وقال في لقاء عرضه التلفاز المركزي السوفيتي (ان القائد صدام حسين هو بطل قومي عظيم يشبه القائد بسمارك الذي وحد المانيا).

ومن اذربيجان.. شباب في مقتبل العمر يعجبون ايما اعجاب بالقائد الرمز صدام حسين فيؤلفون فرقة «شباب صدام» ويعلنون تطوعهم للقتال الى جانب العراق ويتحدثون باعجاب عن سيادته وصفات الاقدام والشجاعة التي يتحلى بها للوقوف الى جانب الحق والعدل. كما ذكرت ذلك وكالة الانباء العراقية بتاريخ ٢٥/١٢/١٩٩٠.

***

وفي رومانيا.. ظهرت حالات انسانية كثيرة تجسدت في فعاليات ثقافية وسياسية واجتماعية عنوانها «صدام حسين» وجاء تقرير اعلامي لسفارة العراق في بخارست بتاريخ ٢٠/١/١٩٩٤ ان اسماء صدام حسين والعراق وبغداد اخذت تحتل العناوين البارزة لصحف رومانيا ومنها صحيفة (اوربا)

التي تتصدرها دائماً صورة لسيادته، ومن عناوينها البارزة التي مازالت حاضرة في الاذهان «برغم كل الضغوط التي يتعرض اليها العراق لكنه ينهض من جديد» و«كم هي قوية الارادة الشعبية وشجاعة الرئيس صدام حسين»

وعن بلغاريا يتحدث السيد عبد اللطيف السامرائي المستشار الصحفي السابق في صوفيا قائلاً: ان جنرالات بلغاراً كباراً متقاعدين كانوا يهتفون اعجاباً ببطولة القائد صدام حسين ويحضرون الى سفارة العراق ليسلموا رسالة الى السيد الرئيس صدام حسين ويضعوا فيها بعض افكارهم العسكرية ويعلنوا التطوع للقتال من اجل العراق العظيم.

***

أما الولايات المتحدة التي ظلت ادارتها ومؤسساتها الرسمية تعمل بكل الوسائل الدعائية والاعلامية قبل المنازلة الكبرى وبعدها من اجل حجب الحقائق عن المواطن الاميركي. ومع كل هذا التعتيم والتشويه فقد ظهرت بحوث ودراسات اميركية، انتقدت توجه الادارة الاميركية المعادي للعرب وعدم توخيها الصدق والدقة في ما تعلن وتقول.. ومع كل هذا نجد التصرف الشعبي الاميركي والحس الصادق يفرضان تأثيرهما في المواطن الاميركي عندما يتأمل في الاحداث ليستخرج نتائج تعلن الحقائق بدون اغطية.

وفي هذا الصدد يتحدث الصحفي الاردني احمد سلامة عن مشاركته في دورة صحفية عالمية نظمت في منتصف عام ١٩٩١ في الولايات المتحدة الاميركية.. وكانت ادارة الدورة تتكفل بصرف مكافآت شهرية للطلبة الدارسين ومنهم اميركيون واخرون من مختلف انحاء العالم.. وفي اليوم المحدد لتسلم المكافآت.. وقف الطلبة في طابور امام مكتب الحسابات.. وكانت تقف في الصف صحفية اميركية اخرجت محفظتها وسحبت بعض الاوراق النقدية منها.. وظهرت بينها ورقة نقدية عراقية تحمل صورة الرئيس صدام حسين ولهذا فأن الورقة النقدية العراقية لفتت انتباه وانظار الصحفيين من مختلف الدول.. وبادر صحفي اسباني كان يقف قريباً منها.. بسؤال الصحفية (من اين لك هذه الورقة)؟ ولماذا تحتفظين بها؟.. ألست اميركية؟.. اجابته بكل هدوء «ان هذه الورقة، التي اعتز

بها واحافظ عليها، جلبتها لي صديقة شاركت في الحرب ضد العراق، واحتفظ بها هدية غالية عزيزة لانها تحمل صورة رجل شجاع جداً.. لم تخفه كل حشود القوة العسكرية.. لانه كان على حق.. واعتقد ذلك.. انه على حق.. فمن يمتلك مثل هذه الشجاعة وهذا الاستعداد للتضحية امام دولة كبرى تهدد دول العالم من اجل وطنه وشعبه لابد ان يكون مقتنعاً بموقفه فهو على حق.. انه رجل هذا الزمان.. وانا اعتزبه واحتفظ بصورته تعبيراً عن هذا الاعتزاز»..

ولم يكن امام الصحفي الاسباني وغيره من الصحفيين سوى ان يهزوا رؤوسهم اعجاباً بما قالته الصحفية الاميركية.

***

وفي حكاية رواها لنا السيد زكي عبد الحميد الحبة الذي كان سفيراً للعراق في جاكارتا في اثناء العدوان فقال.. اقامت وزارة الخارجية الاندونيسية حفل استقبال بمناسبة العيد الوطني الأندونيسي وكان مدعواً مع السفراء العرب والاجانب، وفي اثناء الحفل حاول سفير الولايات المتحدة الاميركية تقديم نفسه الى احد الحاضرين فصافحه وهو يبتسم ابتسامة عريضة ويقول انا سفير جورج بوش.

فكانت اجابة الشخص الثاني وهو ليس عراقياً ولا عربياً:

ـــ وانا سفير صدام حسين.

فغاضت الابتسامة من على وجه السفير الاميركي.. بينما ضج الحاضرون بالضحك وهم فرحون بما حدث للسفير الاميركي.

***

وفي البرازيل يقول السيد فالح حسن الاسدي الذي عمل في سفارة العراق في برازيليا بضع سنوات انه مثلما حدث في معظم دول العالم فقد عبر البرازيليون كل بطريقته عن حبهم واعتزازهم بالرئيس صدام حسين حيث يشعرون وكأنه يعيش معهم فقد اطلق خريجو قسم علوم الحياة بكلية التربية والعلوم في مدينة تيرنو بولص بولاية غوباس البرازيلية اسم صدام حسين على دورتهم التي تخرجت عام ١٩٩٧.. فيما اقر الطلبة البرازيليون عرفاً ثابتاً في العمل الطلابي

وهو ان كل طالب يتميز بنشاط فعال ويبدي تفانيه في عمله ومثابرته لخدمة الحركة الطلابية والشبابية يطلق عليه اسم (صدام حسين) تكريماً لهذا الطالب المجد..

ومما سجله الشعب البرازيلي من وقائع نبيلة.. في هذا الاتجاه ان الانتخابات البلدية، قد جرت في البرازيل، خلال العدوان وحينما فرزت الاوراق ظهر اسم السيد الرئيس صدام حسين في عدد من الولايات البرازيلية وباعداد كبيرة في اوراق الناخبين بينما اعلن فوز سيادته في عدد من المناطق الانتخابية بدلاً من المرشحين. وكان المواطنون يرددون.. ان صدام حسين رجل العالم وهو الذي يستحق الانتخاب وهو القائد الذي تحدى اميركا وكانوا يحيون كل عراقي يفد الى البرازيل.

ويؤكد السيد فالح الاسدي ان السفارة العراقية في برازيليا كانت تتلقى الكثير من الرسائل التي تفصح عن مشاعر الاعجاب بالقائد الذي نذر نفسه لخدمة شعبه وامته فهذا مواطن اسمه كارلوس ازيكي سانتانا من سان باولو يخاطب السفير برسالة بعث بها بتاريخ ٣/٣/١٩٩٨ يقول فيها.. «ارجو ان تنقلوا الى سيادة الرئيس صدام حسين تحياتي الحارة وتهانيي بالنصر اللامع الذي حققه الشعب العراقي النبيل في مواجهة التهديد الاميركي الكبير والمدمر»، واستنكروا تصرفات الرئيس الاميركي كلنتون تجاه العراق وشعبه.

وقال اني طالب حقوق بسيط وعاطل عن العمل مثل اغلبية سكان البرازيل بسبب السياسات المالية والاجتماعية الرأسمالية الكافرة واواصل الدراسة لأتخرج محامياً لكي احسن الوضع المعيشي لعائلتي واواصل النضال ضد الظلم وغياب العدالة.

انني معجب بشجاعتكم وارقب ما تقوم به الولايات المتحدة الاميركية التي تحاول استثمار الثروات النقدية كما يفعل شيطان لا مسؤول من اجل أن تجعل رئيسها يتفاخر ويتعالى امام العالم محاولاً تغطية فضائحه.. لكنني اقول لكم انه لن يكون عظيماً امام التاريخ.. ماذا لو كان يستخدم هذه الاموال الكبيرة في معالجة اوضاع ملايين الفقراء من شعبه مثلما نرى يومياً عبر اجهزة الاعلام ما يفعله الرئيس صدام حسين من اجل شعبه.. ارجو من السيد السفير ان ينقل

تحياتي واحترامي الى الرجل الوطني الاكبر في شعبكم الرئيس صدام حسين..

مع استعدادي للقيام بما يمكنني من اجل قضية السلام النبيلة.. المقدسة.

ويعبر مواطن برازيلي آخر يدعى جليفان ميلودور سانتوس من ولاية ماراتيون عن عواطفه فيقول في رسالة الى السيد الرئيس صدام حسين:

«اكتب اليك ببالغ السرور هذه الرسالة لاعبر عن الاعجاب الكبير الذي اكنه لسيادتكم كونك رجلاً شجاعاً قوياً يفخر بك، ليس شعب العراق فحسب وانما العالم بأجمعه..

سيدي الغالي.. لست من اصل عربي وانما من اصل اوربي (برتغالي) وانا ابن عائلة فقيرة متواضعة.. لكن ذلك لم يمنعني من الاعجاب بك كرجل عظيم.. ارجو ان تعلم يا سيدي بأنني برغم المسافة التي تباعد بيننا الا انني ادعو لكي تستمر منتصراً كبيراً لانك مظفر في نظري.. فلقد خاض سيادتكم معارك عدة ضد ذلك الذي يريد ان يكون شرطي العالم (الولايات المتحدة الاميركية).. لكنها لا تعلم ان هناك رجلاً لا حدود لشجاعته.. وانا افخر كثيراً كوني معجباً بالرجل الكبير القائد العظيم.. المحارب العظيم صدام حسين».. وكان تاريخ هذه الرسالة هو ٢/٢/١٩٩٨.

***

وتتدفق العواطف من شعوب العالم غرباً وشرقاً، لتؤكد ان رسالة صدام حسين ليست لفقراء الوطن العربي فحسب بل للفقراء من شعوب العالم كله.. هذه مواطنة ايطالية تهاتف السفارة العراقية في روما لتبلغ احد موظفيها رسالتها «بأن الرئيس صدام حسين خلقه الله لينقذ البشرية من الضلال ويصحح مسار التاريخ باتجاه العدل والانصاف فلينصره الله»..

وفي اسكتلندا عبرت المواطنة (اليزابيث ليون) بطريقتها الخاصة عن اعجابها بالقائد الرمز حينما اهدت سيادته فرساً عربية أصيلة.. وبعثت برسالة جاء فيها لقد شاهدتكم منْ على شاشة التلفزيون تمتطون صهوة جواد عربي اصيل ولاحظت انك فارس جيد والفارس الجيد هو رجل مرهف الحس»..

وفي اليونان ظل القائد صدام حسين حديث الناس يتناقلون اخبار سيادته..

ويعبرون عن اعجابهم به بطرق مختلفة فمنهم من يعلق صوره في المكان الذي يعمل فيه كما فعل محررو صحيفة (كاثيميرين) اليومية حيث علقوا صوراً لسيادته في قاعات التحرير بمقر الجريدة وكتبوا تحت كل صورة (الرجل العظيم).

ويقول احد الصحفيين العاملين في الجريدة ان الناس هنا في اليونان ينظرون الى صدام حسين على انه من اهم القادة في العالم ويعدونه رائداً في فضح السياسة الاميركية وله تجربة فذة في اعطاء الدروس العظيمة لشعوب العالم لكي لا تركع امام الضغوط الاميركية.

وفي الهند اصبح تقليداً سنوياً اختيار القائد صدام حسين رجل العام.. او رجل القرن..

واختارته جمعية الصداقة الهندية لنيل جائزة رجل القرن. وقال رئيس الجمعية (آر. ان. انال) خلال اعلان الجائزة ان سيادته رجل دولة ومفكر ومناضل ثوري اعطى السياسة العربية والدولية ابعاداً جديدة.. وخاض نضالاً مستمراً ضد القوى الامبريالية التي حاولت تدمير حضارة العراق الزاهرة الثرية.. وحافظ على كرامة بلده وأمته ويسعى لترسيخ المبادىء التي تقوم عليها الانسانية الحقة.

وكما هو الحال في الهند، فأن العواطف الانسانية النقية تأتي من بقية دول آسيا.. مواطن من باكستان يدعى بشير احمد ومعه آخرون يبعثون برسائل الى سفير العراق في كراجي يطلبون فيها نقل تحياتهم القلبية الى السيد الرئيس ويباركون خطواته الجريئة في التصدي لقوى الشر ويدعون له بالخير والصحة والعافية.

وفي سري لانكا يضع معظم اصحاب المحال التجارية، صور سيادته والاعلام العراقية على واجهات محالهم ودورهم واماكن عملهم.. ويحتشد الالاف على الطريق حينما يعلمون ان وفدا عراقياً ايا كان مستواه سيصل الى بلادهم ليستقبلوه على جانبي الطريق وهم يرفعون صور السيد الرئيس صدام حسين والاعلام العراقية واللافتات وتتعالى اصواتهم بالاهازيج السري لانكية

والدبكات للتعبير عما يكنه الشعب السري لانكي من حب لشعب العراق وقائده.

وهناك امثلة عديدة شديدة التنوع ولكننا طـرحنا مـا يشير الى حقيقـة.. ان القائد صدام حسين لم يعد رمزاً للعراقيين.. اوللامة العربية فحسب، بل هورمز عالمي حيث يحبه ويعجب به ملايين البشر.



1995